

تطريز لطائف الكلم في العلم

أ-د عبد الله الجناحي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تطريز لطائف الكلم في العلم .أد عبد الله الجناحي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ولي المؤمنين ، وناصر المتقين ، نحمده حمد الشاكرين ، ونصلي
ونسلم على خير العالمين ، نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

وبعد :

فهذه جوهرة ذهبية ، ودرة غالية من معين علوم العلامة النبيل والفقيه
الجليل بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ ، وسمَّها بلطائف الكلم في العلم ،
فكانت كاسمها مجمعا لللطائف ، وخزانة للفوائد ، فوقع في نفسي إقراؤها ،
والتعليق على ما تيسر منها ، توضيحا لما استبهم منها ، أو زيادة بيان لها ، أو
استدراكا لما فات ، أو ضبطا لها ، أو ردا لأصل قديم فاته ، أو تميم توثيق ،
ونحو ذلك مما تراه مسطورا في موضعه .

أسأل الله تعالى العلي الوهاب الغافر التواب أن يعظِمَ الأجر والمغفرة لفضيلة
العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد فقد كان ناصحا أميناً .

كما أسأله أن يغفر لي ولوالدي ، ولآبائي في الدين والإفادة ، قرّة عيني ،
وموطن فخري مشايخي الكرام ، أمتعنا الله بحياتهم ، ورفع قدرهم ، وزادهم
علما وعملا ، وغفر الله لمن مات منهم وأحسن إليهم ، وجزى الله الجميع عني



تطريز لطائف الكلم في العلم أ.د عبد الله الجناحي

خير الجزاء ، فما أُلقي درسٌ ، أو كُتب علمٌ إلا وهو من بركات علومهم النافعات

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَعْلَمِ الْخَيْرَاتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً دَائِمَةً بَاقِيَةً مَا دَامَتِ
الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ ، وَاجْزِهِ اللَّهُمَّ خَيْرَ مَا جَزَيْتَ نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ .

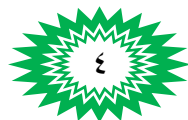
وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ،
وَأَخِرَ دَعْوَانُ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

أ.د عبد الله الجناحي

أستاذ الفقه المقارن في كلية العلوم الإسلامية جامعة ديالى

١٨ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ ٦ كانون الأول ٢٠١٧ م

مدينة بعقوبة المحروسة



تطريز لطائف الكلم في العلم .أد عبد الله الجناحي

آيات الأنبياء وكرامات الأولياء...

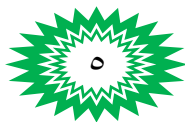
قال في المجموع ٣٢٥/١١-٣٢٦ " فَإِنَّ كَرَامَاتِهِمْ كَمُعْجَزَاتِهِ لَمْ يُخْرِجْهَا إِلَّا الْحُجَّةَ أَوْ حَاجَةً فَالْحُجَّةُ لِيُظْهَرَ بِهَا دِينُ اللَّهِ لِيُؤْمِنَ الْكَافِرُ وَيَخْلُصَ الْمُتَأَفِّقُ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا فَكَانَتْ فَائِدَتُهَا اتِّبَاعَ دِينِ اللَّهِ عِلْمًا وَعَمَلًا كَالْمُقْصُودِ بِالْجِهَادِ. وَالْحَاجَةُ كَجَلْبِ مَنْفَعَةٍ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا كَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَقَتَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ أَوْ دَفْعِ مَضْرَّةٍ عَنْهُمْ كَكَسْرِ الْعَدُوِّ بِالْحَصَى الَّذِي رَمَاهُمْ بِهِ فَقِيلَ لَهُ: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} .

أبى الله أن يصحح إلا كتابه. (توفي العامري سنة ١١٤٣هـ)

وسبقه إلى ذلك الحافظ السخاوي في المقاصد (٩٠٢هـ) : " حَدِيثُ: أَبِي اللَّهِ أَنْ يَصَحَّ إِلَّا كِتَابُهُ، لَا أَعْرِفُهُ، وَلَكِنْ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} وَلِذَا قَالَ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَا رَوَيْنَاهُ فِي مَنَاقِبِهِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ شَاكِرٍ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ الْبُؤَيْطِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: لَقَدْ أَلْفَتُ هَذِهِ الْكُتُبَ وَلَمْ أَلْ فِيهَا، وَلَا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِيهَا الْخَطَأُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ} الْآيَةَ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِي كُتُبِي هَذِهِ مِمَّا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، فَقَدْ رَجَعْتُ عَنْهُ وَلِبَعْضِهِمْ شِعْرٌ:

كَمْ مِنْ كِتَابٍ قَدْ تَصَفَّحْتُهُ ... وَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَصْلَحْتُهُ

حَتَّى إِذَا طَالَعْتُهُ ثَانِيًا ... وَجَدْتُ تَصْحِيْفًا فَصَحَّحْتُهُ "



تطريز لطائف الكلم في العلم .أد عبد الله الجناحي

أضرت به ضرارته .

قال الذهبي في تاريخ الاسلام والسير : " وحطَّ عليه السُّهَيْلِيّ في «الرَّوَضِ الْأَنْفِ» ،
فَقَالَ إِنَّهُ يَعْتَرِ فِي «الْمُحَكَّمِ» وَغَيْرِهِ عَثْرَاتٍ يَدْمَى مِنْهَا الْأَظْلُ (وهو بطن الاصبع) ، ويدحض
دحضات تخرجه إلى سبيل من ضلَّ ، بحيث أنه قال في الجمار: هي التي تُرمى بعرفة، وكذا
يهمُّ إذا تكلم في النسب .

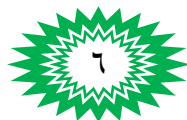
وقال أبو عمرو بن الصلاح الشافعي: أضرت به ضرارته. قلت: ولكنه حجة في اللغة،
موثَّق في نقلها. لم يكن في عصره أحد يدانيه فيها. وله شعرٌ رائعٌ .

أبو البقاء العكبري :

قال الذهبي في السير (ت ٧٤٨هـ) : فكان يقال: أبو البقاء تلميذ تلامذته؛ يعني هو تبع
لهم فيما يقرؤون له ويكتبونه.

أبو حامد أمرضه الشفاء.

في ترجمة صدقة بن الحسن بن الحسين بن بختيار أبي الفرج الحداد الناسخ البغدادي من
معجم الادباء لياقوت قال أبو يعلى: كتب صدقة كتاب «الشفاء» لابن سينا فتغيّر اعتقاده،
قال يوما: والله ما أدري من أين جاءوا بنا، ولا إلى أي مطبق يريدون أن يحملونا.



تطريز لطائف الكلم في العلم

أد عبد الله الجناحي

قال الذهبي في السير عن ابن سينا : قد سقت في تاريخ الإسلام أشياء اختصرتها، وهو رأس الفلاسفة الإسلامية، لم يأت بعد الفارابي مثله، فالحمد لله على الإسلام والسنة.
وله كتاب "الشفاء"، وغيره، وأشياء لا تحتمل، وقد كفره الغزالي في كتاب "المنقذ من الضلال"، وكفر الفارابي.

إذا زلَّ العالمُ زلَّ العالمُ.

وفي الزهد لابن المبارك : قيل لعيسى بن مريم: يا روح الله! من أشد الناس فتنَةً؟ قال:
زلة العالم، إذا زل العالم زل بزله عالمٌ كثير. ...وتقدم الكلام على نظائره في تعظيم الفتيا

إذا كان الماء قلتين... المقصود منه من غلب صوابه خطأه اغتفر له خأه ولم يضره ذلك.

«إِذَا كَتَبْتَ فَقَمِّشْ وَإِذَا حَدَّثْتَ فَفَشِّشْ»

وقالها أيضا تلميذه أبو حاتم الرازي كما في الجامع للخطيب .

قال الحافظ العراقي في شرح ألفيته : وكأنَّه أراد: اكتبِ الفائدةَ ممَّن سمعتها ولا تُؤخِّرْ ذلكَ حتَّى تنظرَ فيمنَ حدَّثك، أهو أهلٌ أن يُؤخذَ عنه أم لا؟ فربَّما فاتَ ذلكَ بموتِ الشيخِ



تطريز لطائف الكلم في العلم .أد عبد الله الجناحي

أو سفره، أو سفرِكَ. فإذا كَانَ وقتُ الروايةِ عنه، أو وقتُ العملِ بِذلك، فَفتَّشْ حيثُذ. وقد ترجمَ عليه الخُطيبُ: باب مَنْ قَالَ: يكتُبُ عَن كُلِّ أَحَدٍ.

وَيَحْتَمِلُ: أَنَّ مرَادَ أَبِي حَاتِمٍ استيعَابُ الكِتَابِ المسموعِ، وتركُ انتخَابِهِ، أو استيعَابُ مَا عِنْدَ الشَّيْخِ وقتَ التَحْمُلِ، وَيكونُ النظرُ فِيهِ حَالَةَ الروايةِ. وقد يكونُ قَصْدُ المحدثِ تَكثِيرَ طُرُقِ الحديثِ، وَجَمْعَ أطْرَافِهِ، فيكثرُ لذلكُ شيوخُه ولا بأسَ بِذلك.

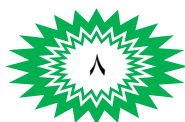
إذا ورد السماع بطل القياس .

قال ابن جني في الخصائص : " واعلم أن الشيء إذا اطرده في الاستعمال وشذ عن القياس فلا بد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره ".
قلت وعند اهل الشرع: لا اجتهاد مع النص .

أزهد الناس بعالم أهله.

ونحوه عن جابر بن عبد الله في شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن لابن شاهين. وعن عكرمة عند الدارمي .

وفي حلية الاولياء عن عون قال: كَانَ يُقَالُ: «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي عَالَمِ أَهْلِهِ». وَكَانَ يَضْرِبُ مَثَلُ ذَلِكَ كَالسَّرَاجِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْقَوْمِ يَسْتَضِيحُ النَّاسُ مِنْهُ وَيَقُولُ أَهْلُ الْبَيْتِ: إِنَّمَا هُوَ مَعَنَا وَفِينَا، فَلَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا وَقَدْ طَفِعَ السَّرَاجُ، فَأَمْسَكَ النَّاسُ مَا اسْتَضَبَحُوا مِنْ ذَلِكَ ".



تطريز لطائف الكلم في العلم .أد عبد الله الجناحي

الأزهر تساقط زهره.

قال القصاب (ت ١٣٦٠هـ) : وهو - أي الأشموني (ت ١٣٢١هـ) - الذي اختار لي السفر مع أخي الحاج أحمد، وقال: " ذهابك مع أخيك خير لك، فإن الأزهر تساقط زهره وقصم ظهره ولا يرجى منه خير بعد اليوم، بلادك خير لك والأزهر لم يبق للعلم أهلاً، وأهله لا يزدادون إلا جهلاً".

الاشاعرة مخانيث المعتزلة .

وليس هو أول من استخدمهان بل استخدمها قبله شيخ الإسلام الأنصاري المتوفى سنة ٤٨١هـ، الذي قال: " الأشعرية الأناث هم مخانيث المعتزلة " -مجموع الفتاوى (٢٢٧/٨) ، كما أن الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ، قال عن المعتزلة: " الخناثي من المعتزلة لا رجال ولا نساء " نهاية الإقدام (ص: ١٥٩) ، وعبارة المعتزلة مخنثة الفلاسفة وردت في نفخ الطيب (٣٠٧/٥).

ومرادهم الأشعرية الذين ينفون الصفات الخبرية، وأما من قال منهم بكتاب رَحِمَهُ اللهُ الْإِبَانَةُ رَحِمَهُ اللهُ الذي صنفه الأشعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك، فهذا يعد من أهل السنة.



تطريز لطائف الكلم في العلم .أد عبد الله الجناحي

اعجام الكتاب نوره.

الإعْجَامُ : أَعْجَمْتُ الْكِتَابَ، فَهُوَ مُعْجَمٌ لَا غَيْرُهُ، وَهُوَ النَّقْطُ، أَنْ تَبَيَّنَ التَّاءُ مِنَ الْيَاءِ،
وَالْحَاءُ مِنَ الْحَاءِ، وَالشَّكْلُ تَقْيِيدُ الْإِعْرَابِ..كما في المحدث الفاصل .

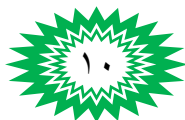
قال القاضي عياض : وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا يُشْكَلُ مَا يُشْكَلُ ، وَأَمَّا النَّقْطُ فَلَا بُدَّ مِنْهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ يَجِبُ شَكْلُ مَا أَشْكَلَ وَمَا لَا يُشْكَلُ ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ لَا سِيَّمَا
لِلْمَبْتَدِئِ وَعَيْرِ الْمُتَبَحِّرِ فِي الْعِلْمِ فَإِنَّهُ لَا يُمَيِّزُ مَا أَشْكَلَ مِمَّا لَا يُشْكَلُ وَلَا صَوَابَ وَجْهِ
الْإِعْرَابِ لِلْكَلِمَةِ مِنْ خَطَائِهِ

وَقَدْ يَقَعُ النَّزَاعُ بَيْنَ الرَّوَاةِ فِيهَا فَإِذَا جَاءَ عِنْدَ الْخِلَافِ وَسُئِلَ كَيْفَ ضَبَطُهُ فِي هَذَا الْحَرْفِ
وَقَدْ أَهْمَلَهُ بَقِيَّ مُتَحَرِّرًا " .

إن تصدر للفقه، فالمزني من مزنته، وإذا تكلم فالأشعري شعرة من وفرته .

وقال أبو الحسن الباخرزي في "الدمية" في حقه: الفقه فقه الشافعي والأدب أدب
الأصمعي، وفي الوعظ الحسن الحسن البصري، وكيف ما هو فهو إمام كل إمام، والمستعلي
بهمته على كل هام، والفائز بالظفر على إرغام كل ضرغام، إن تصدر للفقه، فالمزني من
مزنته، وإذا تكلم فالأشعري شعرة من وفرته. انتهى من السير .



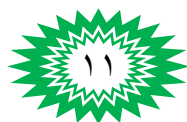
تطريز لطائف الكلم في العلم .أد عبد الله الجناحي

قال التاج السبكي : قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هَذَا وَهُوَ وَحَقُّ الْحَقِّ فَوْقَ مَا ذَكَرَهُ وَأَعْلَىٰ مِمَّا وَصَفَهُ
فَكَمْ مِنْ فَصْلِ مُشْتَمَلٍ عَلَى الْعِبَارَاتِ الْفَصِيحَةِ الْعَالِيَةِ وَالنِّكَاتِ الْبَدِيعَةِ النَّادِرَةِ فِي الْمَحَافِلِ
مِنْهُ سَمِعْنَاهُ ، وَكَمْ مِنْ مَسَائِلٍ فِي النَّظَرِ شَهَدْنَاهُ وَرَأَيْنَاهُ مِنْهُ إِفْحَامَ الْخُصُومِ وَعَهْدْنَاهُ ، وَكَمْ مِنْ
مَجْلِسٍ فِي التَّذْكِيرِ لِلْعَوَامِ مَسْلَسِلِ الْمَسَائِلِ مَشْحُونٍ بِالنِّكَاتِ الْمُسْتَنْبِطَةِ مِنْ مَسَائِلِ الْفِقْهِ
مُشْتَمِلَةً عَلَى حَقَائِقِ الْأُصُولِ مَبْكِيَّةٍ فِي التَّحْذِيرِ مَفْرَجَةٌ فِي التَّبْشِيرِ مَخْتَوْمَةٌ بِالِدَعَوَاتِ وَفَنُونَ
الْمُنَاجَاةِ حَضَرْنَاهُ ، وَكَمْ مِنْ مَجْمَعٍ لِلتَّدْرِيسِ حَاوٍ لِلْكَبَارِ مِنَ الْأَيْمَّةِ وَإِلْقَاءِ الْمَسَائِلِ عَلَيْهِمْ
وَالْمُبَاحَثَةِ فِي غُورِهَا رَأَيْنَاهُ وَحَصَلْنَا بَعْضَ مَا أَمَكْنَا مِنْهُ وَعَلَقْنَاهُ وَلَمْ نَقْدِرْ مَا كُنَّا فِيهِ مِنْ نَضْرَةٍ
أَيَّامِهِ وَزَهْرَةِ شَهْوَرِهِ وَأَعْوَامِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَلَمْ نَشْكُرِ اللَّهَ عَلَيْهِ حَقَّ شُكْرِهِ حَتَّىٰ فَقَدْنَاهُ وَسَلَبْنَاهُ
وَسَمِعْتُهُ فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ يَقُولُ أَنَا لَا أَنَامُ وَلَا آكُلُ عَادَةً وَإِنَّمَا أَنَامُ إِذَا غَلِبَنِي النَّوْمُ لَيْلًا كَانَ
أَوْ نَهَارًا وَأَكُلُ إِذَا اشْتَهَيْتُ الطَّعَامَ أَيَّ وَقْتٍ كَانَ ، وَكَانَ لَذْتَهُ وَهُوَهُ وَنَزَهْتَهُ فِي مَذَاكِرَةِ الْعِلْمِ
وَطَلَبِ الْفَائِدَةِ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ كَانَ .

إن للخصومات قحما.

والقحم هي المهالك .

أولى الأشياء بالضبط....



تطريز لطائف الكلم في العلم . اد عبد الله الجناحي

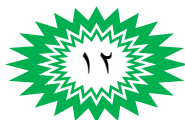
قال ابن الصلاح: وهو فنٌ جليل، ومن لم يعرفه من المحدثين كثر عثارة، ولم يعدم مخجلاً. وَهُوَ مُتَشَرُّ لَا ضَابِطَ فِي أَكْثَرِهِ يُفَزَعُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا يُضْبَطُ بِالْحِفْظِ تَفْصِيلاً.

تعديت المنصوص عليه .

في خاص الخاص للثعالبي : حدثني أبو علي السوري: قَالَ: جمعني وعلي بن حمزة الطَّيِّبُ الْفَقِيه دَعْوَةً، فَلَمَّا نَظَمْنَا الْمَائِدَةَ رَفَعَ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ إِلَى غُلَامِهِ كُوزَ شَرَابٍ لَهُ لِيَدْفَعَهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ، فَدَفَعَهَا إِلَيَّ غَيْرِهِ، فَقَالَ: يَا بَنِي! تَعَدَيْتَ الْمَنْصُوصَ عَلَيَّ

فيه كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا التَّفْسِيرَ.

قال ابو حيان : وَقَدْ تَكَلَّمَ الْمُفَسِّرُونَ هُنَا فِي حَقِيقَةِ النَّسْخِ الشَّرْعِيِّ وَأَقْسَامِهِ، وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ مِنْهُ، وَمَا اِخْتَلَفَ فِيهِ، وَفِي جَوَازِهِ عَقْلًا، وَوُقُوعِهِ شَرْعًا، وَبِمَاذَا يُنْسَخُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِ النَّسْخِ وَدَلَائِلِ تِلْكَ الْأَحْكَامِ، وَطَوَّلُوا فِي ذَلِكَ. وَهَذَا كُلُّهُ مَوْضُوعُهُ عِلْمُ أَصُولِ الْفِقْهِ، فَيُبْحَثُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فِيهِ. وَهَكَذَا جَرَتْ عَادَتُنَا: أَنَّ كُلَّ قَاعِدَةٍ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ يُرْجَعُ فِي تَقْرِيرِهَا إِلَى ذَلِكَ الْعِلْمِ، وَنَأْخُذُهَا فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ مُسَلِّمَةً مِنْ ذَلِكَ الْعِلْمِ، وَلَا نُطَوِّلُ بِذِكْرِ ذَلِكَ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ، فَخُرِجَ عَنْ طَرِيقَةِ التَّفْسِيرِ، كَمَا فَعَلَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الرَّازِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ خَطِيبِ الرَّيِّ، فَإِنَّهُ جَمَعَ فِي كِتَابِهِ فِي التَّفْسِيرِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً طَوِيلَةً، لَا حَاجَةَ بِهَا فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ. وَلِذَلِكَ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمُتَطَرِّفِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ: فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا التَّفْسِيرَ.



تطريز لطائف الكلم في العلم . اد عبد الله الجناحي

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْخُطْبَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عِلْمُ التَّفْسِيرِ . فَمَنْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ ، فَهُوَ فُضُولٌ فِي هَذَا الْعِلْمِ ."

قال السيد رشيد رضا في المنار : " وَأَمَّا تَفْسِيرُهُ فَقَدْ اشْتَهَرَ قَوْلُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ فِيهِ : إِنَّ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّفْسِيرَ كَمَا فِي كِتَابِ الْإِثْقَانِ وَالْحَقُّ أَنَّ هَذِهِ مُبَالَغَةٌ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى مَا هُوَ الْغَرَضُ الَّذِي ائْتِيَ بِهِ تَفْسِيرُهُ وَهُوَ نَقْلُ آرَاءِ الْفَلَسَفَةِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ ، وَحُجَجِ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْأَشَاعِرَةِ ."

الحبر عطر الحبر .

و الحبر : بفتح الحاء في الكلمة الثانية هو العالم .

قال شاعر : انما الزعفران عطر العذارى و مداد الدوي عطر الرجال

و لمحمد بن مهران :

لا تجزعن من المداد و لطخه ان المداد خلوق ثوب الكاتب

و الخلوق : بفتح الحاء : طيب .

و ذكر الشريشي ان جعفر بن محمد نظر الى فتى على ثيابه أثر مداد و هو يستره فقال له :

لا تجزعن من المداد فإنه عطر الرجال و حلية الكتاب .

وينظر : الجامع للخطيب



تطريز لطائف الكلم في العلم . اد عبد الله الجناحي

وَحَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعُهُ، وَمِنْ كُلِّ بَدْعٍ فِي الشَّرِيعَةِ ابْتِدَاعُهُ".

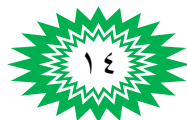
قال الشاطبي : فَإِنْ عَارَضَكَ دُونَ هَذَا الْكِتَابِ عَارِضُ الْإِنْكَارِ، وَعَمِيَّ عَنْكَ وَجْهُ
الِاخْتِرَاعِ فِيهِ وَالِابْتِكَارِ وَغَرَّ الظَّنَّ أَنَّهُ شَيْءٌ مَا سُمِعَ بِمِثْلِهِ وَلَا أُلْفَ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ
الْأَصْلِيَّةِ أَوْ الْفَرَعِيَّةِ مَا نُسَجَّ عَلَى مَنْوَالِهِ أَوْ سُكِّلَ بِشَكْلِهِ، وَحَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعُهُ، وَمِنْ كُلِّ
بَدْعٍ فِي الشَّرِيعَةِ ابْتِدَاعُهُ".

شَرِّقٌ بِالْإِسْلَامِ.

في الزاد : وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَدَرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَبُو عَامِرٍ الْفَاسِقُ، وَاسْمُهُ عَبْدُ عَمْرٍو بْنِ
صَيْفِيٍّ، وَكَانَ يُسَمَّى: الرَّاهِبَ، فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَاسِقَ، وَكَانَ رَأْسَ
الْأَوْسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ شَرِّقَ بِهِ، وَجَاهَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِدَاوَةِ،
فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَذَهَبَ إِلَى قُرَيْشٍ يُؤَلِّبُهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُحْضُّهُمْ
عَلَى قِتَالِهِ.

قال الأزهري في تهذيب اللغة : وَيُقَالُ: شَرِّقَ الرَّجُلُ يَشْرِقُ شَرْقًا: إِذَا مَا دَخَلَ الْمَاءَ
حَلْقَهُ فَشَرِّقَ.

الشُّعْرُ حَسَنُهُ حَسَنٌ وَقَبِيحُهُ قَبِيحٌ.



تطريز لطائف الكلم في العلم

أد عبد الله الجناحي

سبقه إلى ذلك ملا علي القاري الهروي الحنفي في المرقاة ، والمناوي في الفيض وقال :
وكل كلام ذو وجهين يختلف بحسب المقاصد. ١. هـ والمقصود أن الشعر لا يمدح لذاته ولا
يمدح لذاته.

صحة النسخة حديقة ...

قال التفتازاني في النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ : " النسخة : الكتاب ، الحديقة :
الروضة ذات الشجر ، ويقال لكل بستان عليه حائطه. الحدق : بالتحريك ، سواد العين
الأعظم . الثقة : الاعتماد . أروى : أفعال التفضيل من روي من الماء بالكسر رياءً ، الحدق :
الماء الكثير . "

الطبيعة نقالة.

وقال عقبه : وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ حُدَّاقِ الْأَطْبَاءِ، قَالَ: كَانَ لِي ابْنُ أُخْتٍ حَدَّقَ فِي الْكُحْلِ،
فَجَلَسَ كَحَّالًا، فَكَانَ إِذَا فَتَحَ عَيْنَ الرَّجُلِ، وَرَأَى الرَّمَدَ وَكَحَلَهُ، رَمَدَ هُوَ، وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ،
فَتَرَكَ الْجُلُوسَ. قُلْتُ لَهُ: فَمَا سَبَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَقُلُ الطَّيِّعَةَ، فَإِنَّهَا نَقَّالَةٌ.



تطريز لطائف الكلم في العلم

أد عبد الله الجناحي

بلع الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم، فما استطاع.

قال الذهبي في السير: قلت: ما زال العلماء يختلفون، ويتكلم العالم في العالم باجتهاده، وكل منهم معذور مأجور، ومن عاند أو خرق الإجماع، فهو مأزور، وإلى الله ترجع الأمور.

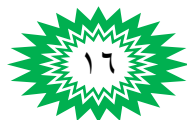
طفرة النظام وأحوال أبي هاشم وكسب الأشعري.

أما كسب الأشعري فملخصه: أن العبد ليس هو الفاعل حقيقة ولكن عند إرادته للفعل يخلق الله الفعل. نقدر أن نقول: إنها جبرية متطورة أو مستترة.

أما أحوال أبي هاشم: المراد بها الصفات المعنوية التي انفرد بإثباتها أبو هاشم دون سائر المعتزلة من نفيه لصفات المعاني، أي أنه ينفي العلم والقدرة والإرادة إلى آخر الصفات ثم يثبت كونه عالماً وقادراً ومريداً، وهذه (الكوكنة) هي الأحوال.

وأما طفرة النظام: فهي (انزلاقة) انفرد بها النظام المعتزلي دون سائر المعتزلة وهي القول بأن الله خلق هذه الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن، من نبات وحيوان وجبال وبحار، ولم يتقدم خلق آدم على ذريته غير أن الله (أكمن) بعضها في بعض، فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهور هذه الموجودات في أماكنها دون حدوثها ووجودها.

وقد زعم النظام ما زعم متأثراً بأصحاب الكمون والظهور، من الفلاسفة وهي طفرة لم يسبقه إليها أحد قبله. (العقل والنقل عند ابن رشد (السنة الحادية عشرة - العدد الأول)،



تطريز لطائف الكلم في العلم .أد عبد الله الجناحي

أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: ١٤١٥هـ) ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وعبارته كما في النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم ، للقاضي أبي بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ، ت.د. عمار طالبي: فإن العقل يزكي الشرع ، والشاهد بعدالته ، ومن الحال أن يأتي الشاهد بجرحه المزكي وتكذيبه، فإن ذلك عائد بإبطال قوله.

لَا لِلإِسْلَامِ نَصْرُوَا، وَلَا لِلْفَلَاسِفَةِ كَسْرُوَا.

قال السفاريني : "بَلْ فَتَحُوا لِأَهْلِ الإِحَادِ البَابَ ، وَسَلَطُوا القَرَامِطَةَ البَاطِنِيَّةَ مِنْ ذَوِي الفَسَادِ عَلَى الإِحَادِ فِي السُّنَّةِ وَالكِتَابِ".

علم التفسير رئيس العلوم الشرعية ورأسها .

قلت وهو في كلام المتقدمين موجود وقد ذهل عنه المصنف رَحْمَةُ اللهِ ... قال البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) في فاتحة تفسيره : " فإن أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها، وفاق في



تطريز لطائف الكلم في العلم . اد عبد الله الجناحي

الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها " . وينظر : شرحه وبيانه في حاشية الشهاب
المُسَمَّاة: عناية القاصي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي.

العلم كان في صدور الرجال ...

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ وهو يتكلم عن الاجتهاد في تيسير النقاد : " فَإِنَّ الْأَحَادِيثَ فِي
الْأَعْصَارِ الْخَالِيَةِ كَانَتْ مُتَفَرِّقَةً فِي صُدُورِ الرِّجَالِ وَعِلْمُ اللُّغَةِ فِي أَفْوَاهِ سَكَانِ الْبَوَادِي
وَرُؤُوسِ الْجِبَالِ حَتَّى جَمَعَتْ مُتَفَرِّقَاتِهَا وَنَفَقَتْ مَمْرَقَاتِهَا حَتَّى لَا يَحْتَاجُ طَالِبُ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ
الْأَعْصَارِ إِلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْوَطَنِ وَإِلَى شَدِّ الرَّحْلِ وَالظَّنِّ فِيَا عَجْبَاهِ حِينَ تَفْضِلُ اللهُ بِجَمْعِهَا
مِنَ الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ وَسَهْلِ سِيَاقِهَا لِلْعِبَادِ حَتَّى أَيْنَعَتْ رِيَاضُهَا وَأَتْرَعَتْ حِيَاضُهَا وَأَجْرِيَتْ
عَيْونُهَا وَتَهْدَلَتْ بِشِمْرَاتِهَا غَصْبُونُهَا وَفَاضَ فِي سَاحَاتِ تَحْقِيقِهَا مَعِينُهَا وَاشْتَدَّ عَضْدُهَا وَجَلَّ
سَاعِدُهَا وَكَثُرَ مَعِينُهَا تَقُولُ تَعْذِرُ الْإِجْتِهَادَ مَا هَذَا وَاللهُ إِلَّا كَفْرَانِ النَّعْمَةِ وَجُحُودِهَا
وَالْإِخْلَادِ إِلَى ضَعْفِ الْهَمَةِ وَرُكُودِهَا إِلَّا أَنَّهُ لَا بُدَّ مَعَ ذَلِكَ أَوْ لَا مِنْ غَسْلِ فِكْرَتِهِ عَنِ أَدْرَانِ
الْعَصْبِيَّةِ وَقَطْعِ مَادَّةِ الْوَسَاوِسِ الْمَذْهَبِيَّةِ وَسُؤَالِ لِفَتْحِ مِنَ الْفَتْاحِ الْعَلِيمِ وَتَعَرُّضِ لِفَضْلِ اللهِ
{وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} الْحَدِيدُ ٢٩ ."

العلم ما دخل معك الحمام..



تطريز لطائف الكلم في العلم . اد عبد الله الجناحي

قال أبو هلال العسكري في الحث على طلب العلم : " وَكَانَ أَبُو سَهْلٍ الصُّعْلُوكِيُّ إِذَا دَخَلَ الْحَمَّامَ سَمِعْتُ لَهُ هَمَّهُمَةً مِنَ الدَّرْسِ وَالْقِرَاءَةِ، وَيَقُولُ: كَانَ يُقَالُ الْعِلْمُ مَا دَخَلَ مَعَكَ الْحَمَّامَ. يَحْتُّ عَلَى الْحِفْظِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْفَلَّاسِفَةِ: الْعِلْمُ مَا إِذَا غَرِقَتْ سَفِينَتُكَ يَسْبِحُ مَعَكَ. يَقُولُ الْعِلْمُ هُوَ مَحْفُوظٌ.

قُلْنَا: وَالْحِفْظُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ شِدَّةِ الْعِنَايَةِ وَكَثْرَةِ الدَّرْسِ وَطُولِ الْمَذَاكِرَةِ، وَالْمَذَاكِرَةُ حَيَاةُ الْعِلْمِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ دَرَسٌ لَمْ يَكُنْ حِفْظٌ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مُذَاكِرَةٌ قَلَّتْ مَنَفَعَةُ الدَّرْسِ، وَمَنْ عَوَّلَ عَلَى الْكِتَابِ وَأَخْلَّ بِالدَّرْسِ وَالْمَذَاكِرَةِ ضَاعَتْ ثَمَرَةٌ سَعِيهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ."

العوائد تهديم أصولاً، وتبني أصولاً.

وقال قبله وهو يتكلم عن الأدوية : وَالْمُحَكَّمُ فِي ذَلِكَ الْعَادَةُ، فَإِنَّهَا تَهْدِمُ أُصُولًا، وَتَبْنِي أُصُولًا.

إصلاح المنطق كتاب بلا خطبة...

قال أبو العباس المبرد: " ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكيت " إصلاح المنطق ". وقال غيره من العلماء: إصلاح المنطق كتاب بلا خطبة، وأدب الكاتب خطبة بلا كتاب، لأن خطبته مطولة مودعة فوائد . كما في مرآة الجنان لليافعي (ت ٧٦٨هـ).

تطريز لطائف الكلم في العلم .أد عبد الله الجناحي

وفي وفيات الأعيان لابن خلّكان (ت ٦٨١هـ): " والناس يقولون: إن أكثر أهل العلم يقولون: إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب، وإصلاح المنطق كتاب بلا خطبة، وهذا فيه نوع تعصب عليه، فإن " أدب الكاتب " قد حوى من كل شيء وهو مفنّن، وما أظن حملهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة، و " الإصلاح " بغير خطبة، وقيل أنه صنف هذا الكتاب لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله بن المتوكل على الله الخليفة العباسي، وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد البطليوسي شرحاً مستوفى، ونبه على مواضع الغلط منه، وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرجل، وسماه الاقتضاب في " شرح أدب الكتاب " .

كل علم ليس في القرطاس ضاع.

وقبله قوله : وأما الكتب فلها أيضا غاية عامة وهي تسكين وهج القلب بإيراد ما يختلج فيه وإرادة الترويح والإبقاء كما قيل: كل علم ليس في القرطاس ضاع.

ما قرع سمعك من الغرائب، فذره في بقعة الإمكان، ما لم يذك عنه قائم البرهان.

وهي من نقله لا من قوله ، قال في كشف الظنون (ت ١٠٦٧هـ) : " تنبيه: اعلم أنه يجب على الطالب: أن لا ينكر ما لا يفهم من مقالاتهم الخفية، وأحوالهم الغريبة، إذ كل ميسر لما خلق له.



تطريز لطائف الكلم في العلم

أد عبد الله الجناحي

قال الشيخ - ابن سينا - في (الإرشادات) : كل ما قرع سمعك من الغرائب، فذره في بقعة الإمكان، ما لم يزدك عنه قائم البرهان. انتهى.

لسان ابن حزم ...

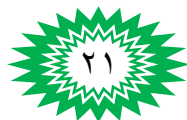
قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ١/١٦٩ : " وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطه فصلا في حق أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري الأندلسي، وقال فيه: كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين، وإنما قال ذلك لأن ابن حزم كان كثير الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين، لم يكذب يسلم منه أحد."

كلمة ضافية مشرقة للإمام الذهبي في حق ابن حزم:

قال في التذكرة : " قلت: ابن حزم رجل من العلماء الكبار فيه أدوات الاجتهاد كاملة، تقع له المسائل المحررة والمسائل الواهية كما يقع لغيره، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم. وقد امتحن هذا الرجل وشدد عليه وشرده عن وطنه وجرت له أمور وقام عليه الفقهاء لطول لسانه واستخفافه بالكبار، ووقوعه في أئمة الاجتهاد بأفج عبارة وأفظ محاورة وأبشع رد، وجرى بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظرة ومنافرة."

والعجب من صاحب المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، إبراهيم ابن

مفلح (ت ٨٨٤هـ) قوله : " وَإِنَّمَا ذَكَرْتَهُ لِأَنَّهُ حَبِيبٌ لِتَعْظِيمِهِ الْإِمَامَ."



تطريز لطائف الكلم في العلم .أد عبد الله الجناحي

لقد أصابت الإسلام فيه عين

قال ابن العربي في العواصم : وقد كان أبو حامد تاجا في هامة الليالي، وعقدا في لبة المعالي، حتى أوغل في التصوف، وأكثر معهم التصرف، فخرج على الحقيقة، وحاد في أكثر أحواله عن الطريقة، وجاء بألفاظ لا تطاق، ومعان ليس لها مع الشريعة انتظام ولا اتساق ، فكان علماء بغداد يقولون: لقد أصابت الإسلام فيه عين، فإذا ذكروه جعلوه في حيز العدم، وقرعوا عليه السنن من ندم، وقاموا في التأسف عليه على قدم..

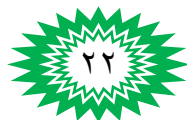
للفرّاوي ألف راوي.

وتتبع هذا طويل جدا ، فابن النجار البغدادي الشافعي (ت ٦٤٣هـ) له ٣٠٠٠ شيخ و٤٠٠ امرأة كما في السير.

وللحافظ أبي سعيد إسماعيل بن علي السمان الرازي سماع من ٣٠٠٠ شيخ كما في المعين في طبقات المحدثين للذهبي .

لما استعمل الرواة الكذب ..

رواه ابن عدي (ت ٣٦٥هـ) في الكامل ١/ ١٦٩ ، والخطيب في الكفاية ، وابن عساكر في تاريخ دمشق .



تطريز لطائف الكلم في العلم

أد عبد الله الجناحي

ما كُتِبَ قرّ... .

وفي هذا المعنى تقييد العلم لأبي بكر الخطيب الحافظ .

من اشتغل بالحواشي ...

قلت : ينعى به على المتأخرين اقتصارهم على قراءة الكتب من غير تحصيل للعلم .

وعورض بمثله : من لم يشتغل بالحواشي ما حوى شي .

من بركة العلم ...

ومنه قولهم : " شكر العلم عزّوه لقاتله " ، كما في المنهل العذب الروي في ترجمة قطب

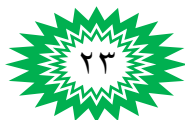
الأولياء النووي ، السخاوي .

قال القاضي عياض كما في الإلماع : حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الصَّدْفِيُّ قَالَ سَمِعْتُ شَيْخَنَا

أَبَا مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيَّ الْحَنْبَلِيَّ يَقُولُ : يَقْبَحُ بِكُمْ أَنْ تَسْتَفِيدُوا مِنَّا ثُمَّ تَذْكُرُونَا وَلَا تَتَرَحَّمُوا عَلَيْنَا .

قال الذهبي في التاريخ والسير : فرحه الله .

وقال شُعبَةُ كما في الإلماع : كُلُّ مَنْ كَتَبْتُ عَنْهُ حَدِيثًا فَأَنَا لَهُ عَبْدٌ .



تطريز لطائف الكلم في العلم

أد عبد الله الجناحي

قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٢هـ) كما في الإلماع والمتنظم وتاريخ دمشق :
(من شكر العلم أن تستفيد الشيء ، فإذا ذُكِرَ قلتَ : خفيَ عليّ كذا وكذا ، ولم يكن لي به علم
، حتى أفادني فلان فيه كذا وكذا ، فهذا شكر العلم) .

من الحزم ترك قول ابن حزم .

قلت : فإنه كان يذهب إلى قول ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ في إباحته سماع الآلات والمعازف كما
بينه في الكواكب السائرة .

من خدم المحابر...

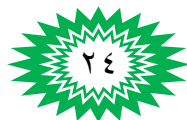
سبق الذهبي في ذكره الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في المتنظم .

المنطق دهليز الكفر .

الدهليز : ما بين الباب والدار .

النحو أوله شغل وآخره بغي .

وهو في الجامع للخطيب .



تطريز لطائف الكلم في العلم .أد عبد الله الجناحي

قال أبو جعفر النحاس: وقد صار أكثر الناس يطعن على متعلّمي العربية جهلاً وتعدياً حتّى إنهم يحتجّون بما يزعمون أن القاسم بن مخيمرة قال: «النحو أوّله شغل وآخره بغي» قال: وهذا كلام لا معنى له لأن أوّل الفقه شغل وأوّل الحساب شغل وكذا أوائل العلوم. أفترى الناس تاركين العلوم من أجل أن أوّلها شغل؟. قال: وأمّا قوله «وآخره بغي» إن كان يريد به أن صاحب النحو إذا حذقه صار فيه زهو واستحقر من يلحن فهذا موجود في غيره من العلوم. من الفقه وغيره في بعض الناس وإن كان مكروهاً .

قال الحافظ ابن رجب في فضل علم السلف: " كذلك التوسع في علم العربية لغة ونحواً هو مما يشغل عن العلم الأهم والوقوف معه يحرم علماً نافعاً. وقد كره القاسم بن مخيمرة علم النحو وقال أوّله شغل وآخره بغي. وأراد به التوسع فيه ولذلك كره أحمد التوسع في معرفة اللغة وغريبها وأنكر على أبي عبيدة توسعه في ذلك وقال هو يشغل عما هو أهم منه. ولهذا يقال أن العربية في الكلام كالمالح في الطعام يعني أنه يؤخذ منها ما يصلح الكلام كما يؤخذ من المالح ما يصلح الطعام وما زاد على ذلك فإنه يفسده وكذلك علم الحساب يحتاج منه إلى ما يعرف به حساب ما يقع من قسمة الفرائض والوصايا. والأموال التي تقسم بين المستحقين لها والزائد على ذلك مما لا ينتفع به إلا في مجرد رياضة الأذهان وصقالها لا حاجة إليه ويشغل عما هو أهم منه " .

تطريز لطائف الكلم في العلم

أد عبد الله الجناحي

هذا شعر فقيه .

قال الصفدي في الغيث المسجم : " وكل من عانى النظم وغلب عليه فن من الفنون مال به ذلك الفن وغلبت عليه قواعده واستعملها في مقاصده الشعرية وتخييلات معانيه وظهر على ما يرومه اصطلاح ذلك الفن وأحكامه ."

لا ألحن من نصف نحوي.

قال أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر : " وكان القاضي أبو حامد المرورودي يقول: من كان نصف طبيبٍ فإنه يقتل العليل، ومن كان نصف فقيهٍ فإنه يجلل المحرم، ومن كان نصف نحويٍّ فإنه يلحن أبدأً، ومن كان نصف لغويٍّ فإنه يصحّف أبدأً؛ هذا قوله وليس الكمال مأمولاً للخلق، لكنّ الحكم للغالب الأكثر، والشائع الأفضى ."

لا بدّ في المجاميع من الإحماض .

أي مزج الجد بالمنزح والمرح ، فإن النفس تمل ، فاحتاجت أن يتروح عنها .

تطريز لطائف الكلم في العلم

أد عبد الله الجناحي

لا تأخذ العلم من صحفي ...

قلت :

قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ فِي الحلية : " الأصل في الطلب أن يكون بطريق التلقين والتلقي عن الأساتيد ، والمثافنة (أي المجالسة والملازمة) للأشياخ ، والأخذ من أفواه الرجال ، لا من الصحف وبطون الكتب ، والأول من باب الأخذ بالنسب عن النسيب الناطق ، وهو المعلوم ، أما الثاني عن الكتاب فهو جامد فأنى له اتصال النسب ، وقد قيل (من دخل في العلم وحده خرج وحده) ، أي من دخل في طلب العلم بلا شيخ ، خرج منه بلا علم ، إذ العلم صنعة ، وكل صنعة لا بد لها من صانع ، فلا بد إذا لتعلمها من معلمها الحاذق ، مع سلوك طريق الأدب معه ."

يقدم التخلي على التحلي.

وسبق الزبيدي إلى تقريره جماعة منهم :

البرماوي في اللامع الصبيح : " قالوا: صفاتُ الله تعالى إما عدميةٌ؛ أي: نفي النقائق، أو وجوديةٌ؛ أي: إثباتُ الكمالات، وتسمى الأولى: صفات الجلال، والثانية: صفات الإكرام {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: ٧٨]، وقدّم العدمية؛ لأن مقتضى العقل أن ينفي النقصان، ثم يثبت الكمال؛ كما يقال: تقدّم التخليّة على التحلية، فأشرفُ الجلاليات،



تطريز لطائف الكلم في العلم أ.د عبد الله الجناحي

وهي التنزيهات: نفي الشريك، وهو التوحيد، فلذلك قدّمه، فهو أول الواجبات، وآخر ما تنحل إليه المقاصد".

والملا علي القاري فقال في المرقاة: " (ثُمَّ يَقُولُ: " سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ " الْهُوِيِّ) :
فَالأَوَّلُ تَنْزِيهِ مُجَرَّدٌ، وَالثَّانِي تَنْزِيهِ مَمْرُوجٌ بِالْحَمْدِ، إِشَارَةٌ إِلَى تَقْدِيمِ التَّخْلِيَةِ عَلَى التَّحْلِيَةِ " .

وقال الصنعاني في التنوير في حديث: " اللهم عافني في جسدي وعافني في بصري واجعله الوارث مني لا إله إلا الله الحلیم الکریم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين.. وهذا الحديث جمع بين الدعاء والتوحيد والتنزيه بقوله (سبحان الله رب العرش العظيم) والثناء بقوله (الحمد لله رب العالمين) وقدم التنزيه على التحميد على قاعدة تقدم التخليه على التحلية وهو توسل إليه بوحدانيته وشريف صفاته إلى إجابة الدعاء على الطريق البرهاني كأنه يقول: إذا كان المتفرد بالوحدانية وصفات الكمال فمنه يرجى نيل كل خير".

ومن المتأخرين العلامة ابن عثيمين فإنه قال في فتح ذي الجلال والإكرام: " باب الترغيب في مكارم الأخلاق.

أردف هذا الباب بما قبله؛ لأن الأولى تقديم التخليه على التحلية. بمعنى: أن نظف المكان ثم نأتي بالصفات الطيبة، فليتحلى الإنسان أولاً عن مساوئ الأخلاق ثم بعد ذلك يتحلى بالمكارم حتى ترد المكارم على محل خالٍ من المساوئ".

تطريز لطائف الكلم في العلم أ.د. عبد الله الجناحي

وقال الاثيوبي في الكوكب الوهاج شرح مسلم بن الحجاج : " كتاب الأشربة

أي حرامها وحلالها، خبائثها وطيباتها، والأشربة جمع شراب كأطعمة وطعام اسم لما يُشرب وليس مصدرًا لأن المصدر هو الشرب بتثنية الشين اه من الإرشاد، وتقديم الخمر ونظائرها على غيرها من باب تقديم التخلية على التحلية " .

تمت بحمد الله تعالى

١٨ ربيع الأول ١٤٣٩هـ / ١٢/٦ / ٢٠١٧م

مدينة بعقوبة المحروسة